من دموع اللاجئين

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« الى تلك الفضيحة الإنسانية التى سيخلد عارها . غدر الساسة .. ولؤم الحضارة . ووحشية الإنسان ! »

أخى .. قد مزقت ريح الدجى بيتى وأيامى
وساقتنى على الأرض بهذا الهيكل الدامى
وهذا الشبح المطرود فى هذا الأمى الطامى
ينادى ... أين ملك الله تخبط فيه أقدامى ؟
وأين الأرض تحملنى ، وتدفن بعض آلامى ؟
وبعض خطاى فى هذا الدجى المتفجر الهامى ..

* * *

هنا فى كهوة الأقدار بين السيل والويل
وبين هواء شيطان طريد الجن مختل
يقهقه للرعود السود مأخوذا من الهول
سمعت فحيح ثعبان على رئتى منسل
تدفق جسمه المقرور بين حفائر الرمل
وبين شقاء بستان بدفء الموت مخضل ..

* * *

هنا فى خيمة البهتان والطغيان والزور ..
لدى مأوى كلحد الميت ، فى النسيان محفور
رُميت كدعوة وقفت على درب المقادير
يصب التيه فى خلدى خطا الظلمات فى النور
فأشرب حيرتى وبكاى من كف الأعاصير
وأذرف أدمعى الخرساء فى صمت الدياجير ..

* * *

أخى .. قد غال ذئب الجوع أطفالى مع الفجر
ويمتزم جنون السيل بين مداخل الصخر
فلا أدرى لهم شجنا على نعش ولا قبر
كما كانوا هنا .. عادوا ، بلا سكن ولا عمر
ظللت أنوح .. ياراباه ! بعض ندائك للجمر ..
لجاء الموت يفغر فاه للظلمات والقفر !

* * *

أخى .. فى عزلة حمراء بين ستائر الحان
وتحت جناح مصباح بغى الضوء نشوان
سمعت صداك من قدح إلى الشهوات ظمآن
تدور به على جسد بسحر العار ريان ..
وحولك أمة سكرى على رشفات طغيان
يدور بها على فلك شقى الخطو حيران ..

* * *

ضباب الذل غشانا وصوت العار أخزانا
ولم يترك لنا الطاغون شيئا فوق دنيانا
أذاقونا عذاب التيه ، والتشريد ألوانا
إذا عضنا من الجوع أكلنا القوت حرمانا